الشهيد غياث مطر.. المخابرات شقت بطنه والرصاص فوق رؤوس المشيعين

zamanalwsl.net/news/article/21465

نشرت صفحة "لجنة المبادرة الوطنيه في ركن الدين والصالحية والمهاجرين"، تفاصيل استلام الشهيد غياث مطر وتشييعه ثم دفنه، ومارافق ذلك من مشاعر جياشة وحزن اكتسح وجوه الاهالي، بالاضافة لفواهات بنادق مصوبة تجاههم، إذ رافق الجثمان عدد كبير من رجال الامن والجيش.
ويتحدث كاتب التفاصيل عن جثمان الشهيد الذي ظهرت عليه اثار التعذيب بالاضافة لشق من اخر القفص الصدري وحتى الخاصرة، خيط بخيط اسود غليظ في اشارة واضحة ربما لسرقة اعضاء الشهيد، الذي استشهد تحت التعذيب ولم يلبث الا ايام في اقبية المخابرات الجوية.

النص كامل:

ما قصة الشهيد غياث مطر ؟ أحد أصدقائه يروي ما جرى البارحة في مدينة داريا بريف دمشق حيث كان يقيم الشهيد مع عائلته ...

كنت عائداً من عملي عصراً عندما دخلت إلى مكتب أحد أصدقائي لأجد عدداً من الشباب يتهامسون الخبر ...

لم يكن في بال أحد من أهالي داريا في هذا اليوم أن حدثاً جللاً يختفي وراء قطع الاتصالات الأرضية والخلوية والانترنت منذ الصباح..!

قتلوه .. نعم، فعلها الجبناء... قتلوا غياث مطر! قتلوه بعد مسلسل من الملاحقة والضغط والتهديد والوعيد شمل دهم منزله ومنازل أقاربه عدة مرات كما شمل اعتقال والده وأخويه لإجباره على تسليم نفسه

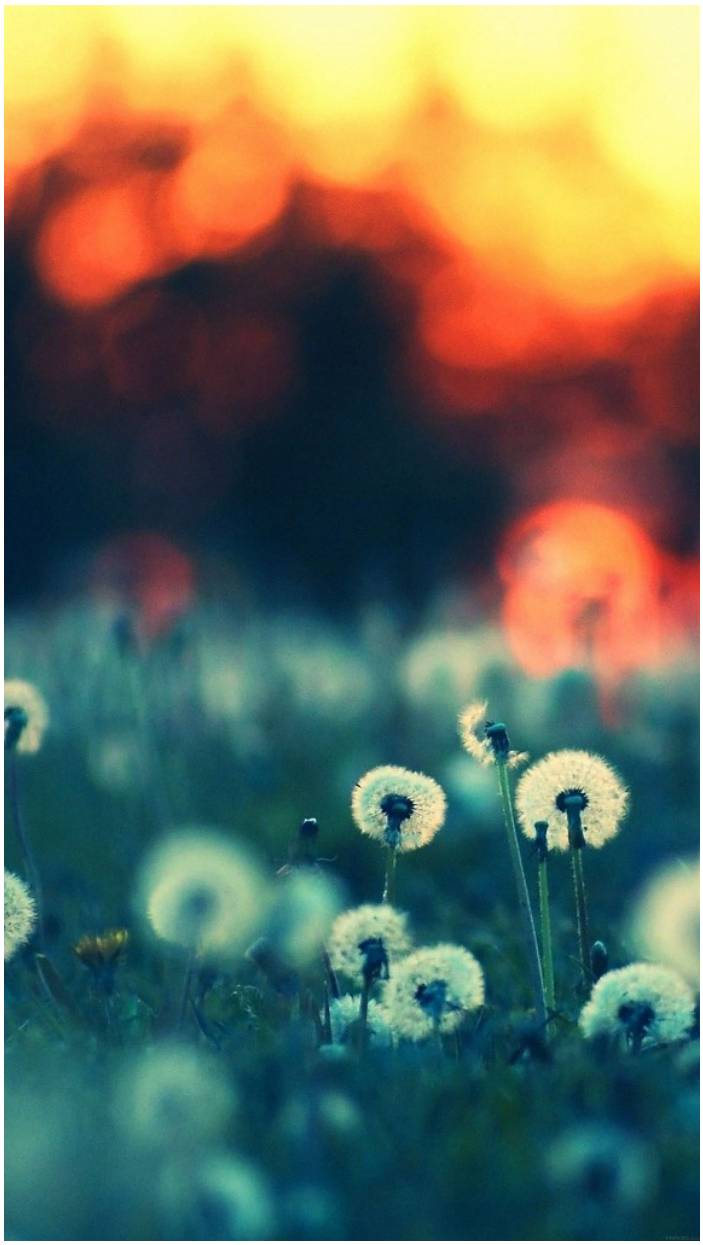

هرعت مسرعاً مع صديقي إلى جامع أنس - حيث التشييع وبيت الشهيد أيضاً- قرابة الساعة الخامسة إلا ربعاً وقد بدت الطرقات المؤدية إليه كئيبة كحال أصحاب المحال القريبة من البيت الذين كانوا يغلقون محلاتهم في حركة تراجيدية مليئة بالحزن والذهول.. ، وصلت إلى المكان وقد بدأ الناس بالتجمع على إثر نداء المؤذن بالنبأ "الصاعقة" وقد بدوا في فورة وتخبط ويملأ اجتماعهم الضجيج والصراخ والهتاف وكانت تبدو على وجوه كثيرين منهم علامات الصدمة وكانت وجوه أخرى مغسولة بالدموع كما كانت أصوات بكاء أهله وأقاربه تصدر من شرفة منزله حيث انتشروا في انتظار وصول جثمان فقيدهم

بدأ الناس بالتزايد وعلت أصواتهم بالتكبير والهتاف للشهيد وقد بدا الجو العام كئيباً حزيناً ولكن عددنا ربما لم يتجاوز المئتين عندما توقف المدد البشري المتوقع وسط استغراب ودهشة الحاضرين أن أين أهالي داريا وقد سقط بطلهم وأحد رموز ثورتهم "غياث مطر" ؟!! لم يدم استغرابنا طويلاً إذ بدأت سبطانات البنادق والرشاشات تبرز من على المفارق القريبة من البيت وبدأت وجوه القتلة تلوح من بعيد وينتشر ورائهم كومبارس القتل المعتاد في أعداد توحي بحجم الجريمة التي ارتكبها أمن النظام السوري في هذا اليوم.

كانت المعنويات عالية والشجاعة في أعلى مستوياتها حين انطلق الهتاف في وجه القتلة دافعاً إياهم للتراجع إلى الوراء "الله أكبر عالظالم، خاين يللي بيقتل شبعو، لا إله إلا الله والقاتل عدو الله" الأمر الذي لم يرق لوحوش بشرية لا تستطيع مقاومة الرغبة بالقتل كلما سمعت التكبير باسم الله، فصوبوا أسلحتهم باتجاهنا وأطلقوا علينا القنابل الغازية لتفريقنا .. يا الله .. أعشق تلك الرائحة التي تدخل العيون قبل الأنف.. أقدس ذلك الإحساس بالاختناق .. إنه غاز الحرية الذي ينفض الرأس المليء بالتخاذل ويخرج بقايا الجبن مع الدموع ومع السعال!، تفرق الناس وعلت الأصوات والهتافات وتهافت علينا البصل من على الشرفات الملأى بالأمهات الباكيات والمتضامنات معنا في وجه هؤلاء القتلة

هدأت الأصوات نزولاً عند رغبة بعض أهالي الشهيد خشية منهم من أن ترتكب عصابات الأمن مزيداً من الحماقات التي قد تحول تشييع ابنهم إلى مأساة أخرى، وأيضاً تحت تأثير التهديد الذي مارسه بعض الشبيحة وقد قال أحدهم: اللي بدو يهتف بدي امسح الأرض فيه! شفتو التشييع الماضي شو صار فيه؟ (في إشارة إلى تشييع الشهيد سامي قط اللبن الذي فتحوا فيه النار على المشيعين مسقطين بعض الجرحى وقاتلين الشهيد وهبة)، ولما قال له أحد الشباب أننا نريد الهتاف للشهيد حاول الهجوم عليه واستخدم بعض الألفاظ التي تميز أبناء "الواق واق" !!

بعد قليل من الانتظار -وكلنا ننتظر وصول جثمان غياث- حمل أحد الشبان لوحة صغيرة كتب عليها على ما أظن عبارة مثل: "لماذا تقتلونا" وكلمات أخرى ورفعها باتجاه عناصر الأمن والشبيحة الواقفين أمام الصائغ ناظم وقد حمل أحد عناصرهم كاميرا فيديو كان يلتقط بها وجوهنا، حمل اللوحة لدقيقة أو دقيقتين ثم انتقل بها إلى الجهة الأخرى باتجاه الشبيحة الواقفين في جهة الصائغ عبيد، عندها هجم علينا شبيح بحجم البغل يضع على رأسه قبعة رعاة بقر وبدأ يشتم ويخترق صفوفنا ضرباً وتدفيشاً ليمسك بالشاب حامل اللوحة الذي اندس بيننا مختبئاً وهنا تعالت أصوات الشباب مع أصوات النساء على الشرفات فأُعطي العناصر الأمر فبدأت زخات الرصاص تنطلق من فوهات الروسيات في الهواء وباتجاه الأبنية المحيطة بنا فتفرقنا مرة أخرى في مداخل الأبينة وفي

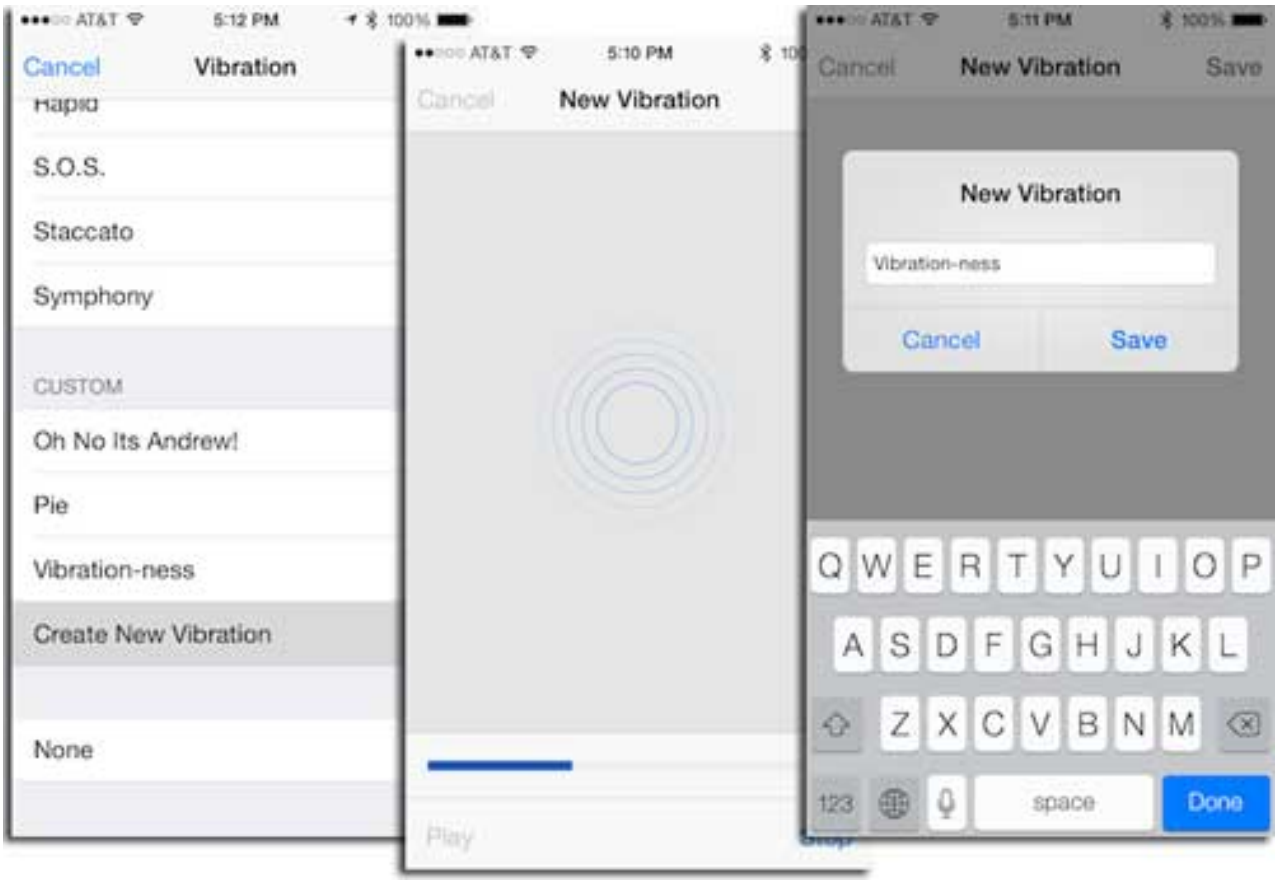

المسجد وقد ترافق ذلك مع الدفع والضرب بالبنادق والشتم والتهديد (أحدهم غرس هوائي اللاسلكي بقوة في بطني ليبعدني من أمامه في حركة تشي بحيوانيته وحجم الحقد الذي يحملونه في صدورهم تجاهنا!).ا

هنا قام عناصر الأمن بتمثيل مسرحية خبيثة على مرأى ومسمع من الجميع لتغطية أي عمليات إطلاق نار يقومون بها حيث تقدم أحدهم حاملاً مكبر صوت وصار يقول: الزلمى يللي واقف فوق الجامع وحامل مسدس بدي ياه !!، أظن أن أحد الشباب قال له: نطلع نجبلك ياه؟ (أو شيء من هذا القبيل)، فقال له: لا لا هو هلق بينزل لحالو !! .. والمستغرب أن الموضوع انتهى عند هذا الحد ولم يحاول عناصر الأمن البحث عن هذا "المسلح" الذي يدعون أنه يريد إطلاق النار عليهم! ، بالمناسبة انتشر عدد كبير من القناصة على الأسطح المطلة على مكان التشييع بطريقة التسلل من على أسطح الأبنية المجاورة

مضيت عدة دقائق ثم خرجنا مرة أخرى من المداخل ومن المسجد بعد تراجع الشبيحة وقد لاحظت هنا أن أعداد المشيعين قلّت قليلاً وتراوحت بالإجمال بين 75 و 100 شاب ورجل (يا أسفي على هذا العدد!)

وصول الشهيد البطل إلى منزل ذويه

وبعد قليل جاءت مسرعة سيارة مينيكاب مغلقة اصطفت أمام مدخل البيت .. لقد وصل جثمان الشهيد .. لقد كان ذلك حوالي السادسة والنصف، التف الشباب حول السيارة وأخرجوا الصندوق وصعدوا به مباشرة إلى منزله حيث النساء بانتظاره وسط هتاف "لا إله إلا الله والشهيد حبيب الله" وما إن وصل حتى انطلقت الزغاريد الممزوجة بالنواح والبكاء مستقبلةً غياث البطل، غياث الشاب الطويل الوسيم .. غياث العريس.. الذي خرج من بيته قبل أشهر مودعاً أمه وأباه، مودعاً اخوته ومودعاً زوجته الحامل.. على أمل اللقاء بهم جميعاً بعد نيل الحرية بعد نجاح الثورة السلمية التي تبناها وعمل لأجلها، مستقبلة إياه جثة في صندوق (تبين لاحقاً بالصور أنه قد تعرض للتعذيب من أسفل رقبته إلى أعلى بطنه، وقد شق بطنه!! وخيط بخيطان سوداء غليظة، ويوجد ثقبين أسودين على خاصرتيه وفي بطنه أثر طلق ناري)ا

لم تدم "زيارة" غياث الأخيرة إلى منزل أهله أكثر من ربع ساعة فقد نزل الشباب بالجثمان وسرنا به باتجاه الشاميات في الطريق إلى المقبرة (تم تأجيل صلاة الجنازة إلى حين وصولها إلى المقبرة حيث علمنا أن الكثير من أهالي داريا قد اتجهوا إلى هناك لتعذر وصولهم إلى منزل الشهيد)، سرنا بالجثمان مرددين الفاتحة بشكل جماعي وكذلك سورتي الصمد والنصر وسط حذر وخوف

شديدين من الأسلحة التي وجهت إلينا طيلة الطريق والعيون الغادرة التي كانت تحدق بنا لتصطاد الشباب الهائج حتى أن أحدهم رمق أحد الشبيحة بطرف عينه فأوقف الأخير الجنازة أمام "تاج الملوك" وصار يصرخ في وجه الشاب ويشتمه ويتوعده وأذكر كلمة قالها له: والله بفرمكم فرم تحت صباطي !!.. (يا حيف علينا!!) وقد حاول بعض الشباب السير بالجنازة باتجاه شارع البلدية لولا أن الشبيحة منعونا وأعطونا إشارة أمر بالتوجه مباشرة إلى المقبرة فتوجهنا إلى الباب المطل على شارع المعضمية (أقترح تسميته شارع الشهيد غياث مطر) ووقفنا في وسط الطريق مقابل مطعم "تازة" لأداء صلاة الجنازة وقد اصطفت النساء خلفنا وسط مضايقة وشتائم من الشبيحة الحقراء الذين لم يحترموا حتى هذا المشهد الحزين .. (آلمني طيلة الطريق إلى المقبرة بكاء شاب ودعائه المستمر بصوت عال "يارب يا جبار على كل جبار، يارب ياجبار على كل جبار" وقد آلمني أكثر خبر اعتقاله وسحبه بطريقة مهينة من داخل المقبرة أثناء الدفن) .ا

انتهت الصلاة على غياث (رحمك الله يا حبيبي) وتحركت الجنازة إلى داخل المقبرة وهنا انسللت بهدوء إلى الخلف مخافة الوقوع في كمين الاعتقال الذي وقع فيه كثير من الشباب في مرات سابقة بعد دخولهم إلى المقبرة! وعدت أدراجي باتجاه المركز الثقافي لعدم قدرتي الوصول إلى مكان سيارتي ناحية جامع انس وكنت أهز برأسي طوال الوقت عند رؤية هذه الأعداد الهائلة من رجال الأمن والشبيحة الذين تم جلبهم ونشرهم لمنع حصول تشييع يليق بشهيد داريا الكبير

وزاد ذهولي عند سماع هدير طائرة الهليكوبتر التي كانت تحوم في سماء داريا، وقد لاحظت أثناء مسيري أن مجموعات من الشباب كانت متواجدة عند المفارق وأمام مداخل الأبنية ويبدو أنهم لم يستطيعوا الوصول إلينا بسبب الوجود الأمني "الغير معقول" وعلمت أيضاً فيما بعد أن أعداداً كبيرة من شباب داريا كانت تحاول الوصول إلينا وقد تجمعوا في شارع الثانوية الشرعية وبلغت عددهم كما

نقل لي أحد الذين كانوا هناك حوالي ألفي شخص -أرجو أن يكون ذلك صحيحاً- وأذكر أيضاً أنه طوال الوقت الذي تواجدنا فيه قبل التشييع وأثناءه كانت هناك حركة ملحوظة لسيارات الأمن والجيش حول المكان وفي شوارع مختلفة في داريا، قيل لي فيما بعد أنهم كانوا يتهجمون على الناس المتجمعة في الشوراع بالشتم والضرب والملاحقة ! (أخبرتني زوجتي أنها رأت من الشرفة سيارتي أمن وقفتا أمام بعض الرجال وانهال أحد العناصر على رجل منهم بالصفع على وجهه مع توجيه الشتائم له بسبب وقوفه في الطريق!).ا

استشهد غياث مطر .. باسمنا، استشهد عنا، لأجلنا، ... أحد أصدقائه الحميمين ارتمى على صدري باكياً : يا رب تحشرني معو بالجنة...

فيديو يصور جثة الشهيد

زمان الوصل